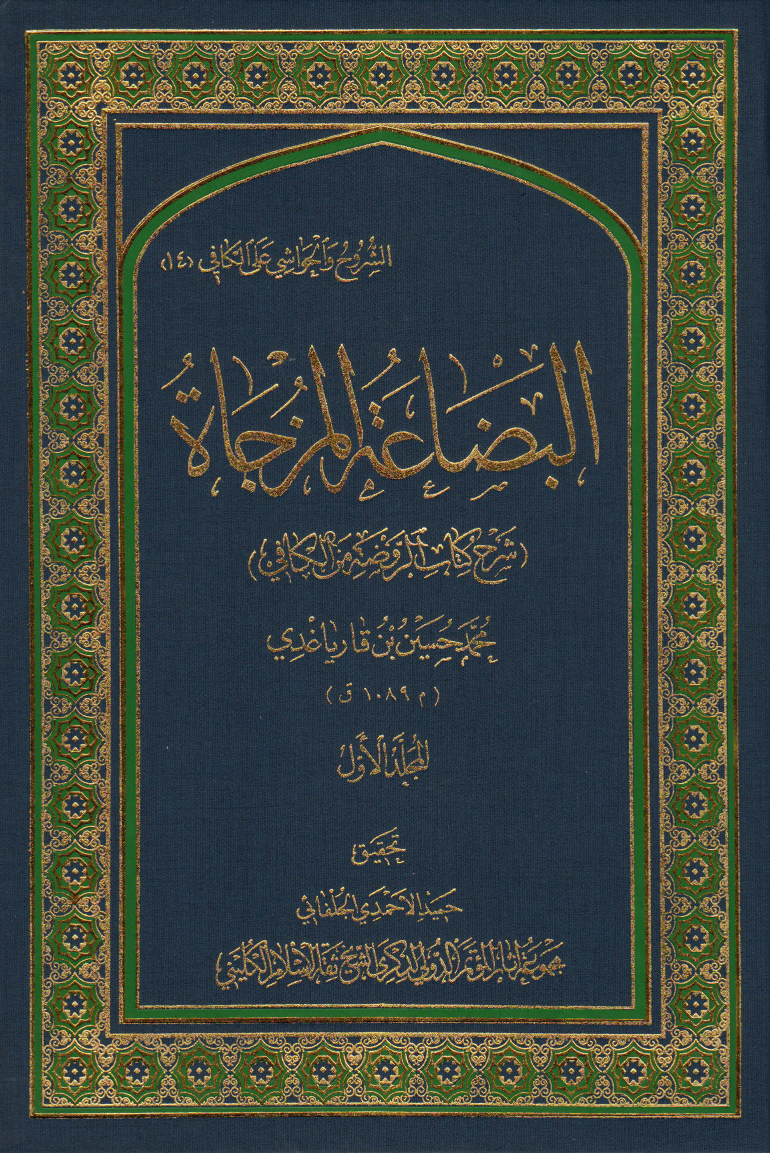

الشروح والحواشي على الكافي (١٤)
البضاعة المزجاة
(شرح كتاب الروضة من الكافي)
محمد حسين بن قارياغدي
(م ١٠٨٩ ق)
المجلد الأول
تحقيق
حميد الأحمدي الجلفائي
مجموعة آثار المؤتمر الدولي لذكرى الشيخ ثقة الإسلام الكليني

عليه لم يعطه اللّه العمل به، فإذا اجتمع ذلك عليه حتّى يموت ـ وهو على تلك الحال ـ كان عند اللّه من المنافقين، وصار ما جرى على لسانه من الحقّ الذي لم يعطه اللّه أن يعقد قلبه عليه، ولم يعطه العمل به حجّة عليه.

فاتّقوا اللّه، وسلوه أن يشرح صدوركم للإسلام، وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحقّ، حتّى يتوفّاكم وأنتم على ذلك، وأن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم، ولا قوّة إلّا باللّه، ﴿وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

ومن سرّه أن يعلم أنّ اللّه يحبّه، فليعمل بطاعة اللّه وليتّبعنا، ألم يسمع قول اللّه تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[1]، واللّه لا يطيع اللّه عبد أبداً إلّا أدخل اللّه عليه في طاعته اتّباعنا، ولا واللّه لا يتّبعنا عبد أبداً إلّا أحبّه اللّه، ولا واللّه لا يدع اتّباعنا أحد أبداً إلّا أبغضنا، ولا واللّه لا يبغضنا أحد أبداً إلّا عصى اللّه، ومن مات عاصياً للّه أخزاه اللّه، وأكبّه على وجهه في النار، ﴿وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

متن الحديث الثاني

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيىٰ،[2] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ؛ وَ[3] عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ،[4] عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ،[5] عَنْ أَبِي حَمْزَةَ،[6] قَالَ:

مَا سَمِعْتُ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كَانَ أَزْهَدَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ إِلَّا مَا بَلَغَنِي عَنْ[7] عَلِيِّ بْنِ أَبِي

---

١. آل عمران (٣): ٣١.

٢. في الحاشية: «ثقة على الظاهر».

٣. في السند تحويل بعطف طبقتين على طبقتين.

٤. في الحاشية: «عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي، ثقة، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، وهذا هو الذي روى عنه محمّد بن يعقوب الكليني عنه، وروى عنه إبراهيم بن هاشم القمّي، ولم أقف لأحد من أصحابنا على قول بقدح فيه، و[لا] تعديل بالتنصيص، والمروي عنه كثير. *الخلاصة*. المصحّح». اُنظر: *رجال النجاشي*، ص ١٦، الرقم ١٨؛ *رجال الشيخ*، ص٣٥٣، الرقم ٥٢٢٤؛ *الفهرست*، ص ٤، الرقم ٦؛ *خلاصة الأقوال*، ص ٤٩، الرقم ٩.

٥. في الحاشية: «مالك بن عطيّة الأحمسي أبو الحسين البجلي الكوفي، ثقة. مصحّح». *رجال النجاشي*، ص ٤٢٢، الرقم ٢٠٣٢؛ *خلاصة الأقوال*، ص ٢٧٧، الرقم ٢.

٦. في الحاشية: «أبو حمزة هو ثابت بن دينار الثمالي، ودينار أبوه يكنّى بأبي صفيّة، كوفي، ثقة، لقي السجّاد والباقر والصادق والكاظم ﷺ، وكان من صالح أصحابنا، ونقل عن الرضا ﷺ أبو حمزة في زمانه كسلمان في زمانه. مصحّح». وانظر: *رجال الطوسي*، ص ٣٣٣، الرقم ٤٩٥٩؛ *خلاصة الأقوال*، ص ٨٥، الرقم ٥.

٧. في الطبعة القديمة للكافي: «من».

طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ أَبُو حَمْزَةَ: كَانَ[١] عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِذَا تَكَلَّمَ فِي الزُّهْدِ[٢] وَوَعَظَ، أَبْكىٰ مَنْ بِحَضْرَتِهِ. قَالَ أَبُو حَمْزَةَ:

وَقَرَأْتُ صَحِيفَةً فِيهَا كَلَامُ زُهْدٍ مِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَكَتَبْتُ مَا فِيهَا، ثُمَّ أَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَعَرَضْتُ مَا فِيهَا عَلَيْهِ، فَعَرَفَهُ، وَصَحَّحَهُ، وَكَانَ مَا فِيهَا:

«بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. كَفَانَا اللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ كَيْدَ الظَّالِمِينَ، وَبَغْيَ الْحَاسِدِينَ، وَبَطْشَ الْجَبَّارِينَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، لَا تَفْتِنَنَّكُمُ[٣] الطَّوَاغِيتُ وَأَتْبَاعُهُمْ مِنْ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا، الْمَائِلُونَ إِلَيْهَا، الْمُفْتَتِنُونَ بِهَا، الْمُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَعَلىٰ حُطَامِهَا الْهَامِدِ وَهَشِيمِهَا الْبَائِدِ غَداً.

وَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللّٰهُ مِنْهَا، وَازْهَدُوا فِيمَا زَهَّدَكُمُ اللّٰهُ فِيهِ مِنْهَا، وَلَا تَرْكَنُوا إِلىٰ مَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا رُكُونَ مَنِ اتَّخَذَهَا دَارَ قَرَارٍ وَمَنْزِلَ اسْتِيطَانٍ.

وَاللّٰهِ، إِنَّ لَكُمْ مِمَّا فِيهَا عَلَيْهَا دَلِيلاً[٤] وَتَنْبِيهاً مِنْ تَصْرِيفِ أَيَّامِهَا وَتَغَيُّرِ انْقِلَابِهَا وَمَثُلَاتِهَا وَتَلَاعُبِهَا بِأَهْلِهَا، إِنَّهَا لَتَرْفَعُ الْخَمِيلَ، وَتَضَعُ الشَّرِيفَ، وَتُورِدُ أَقْوَاماً إِلَى النَّارِ غَداً.

فَفِي هٰذَا[٥] مُعْتَبَرٌ وَمُخْتَبَرٌ وَزَاجِرٌ لِمُنْتَبِهٍ، إِنَّ الْأُمُورَ الْوَارِدَةَ عَلَيْكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِنْ مُظْلِمَاتِ[٦] الْفِتَنِ، وَحَوَادِثِ الْبِدَعِ، وَسُنَنِ الْجَوْرِ، وَبَوَائِقِ الزَّمَانِ، وَهَيْبَةِ السُّلْطَانِ، وَوَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ، لَتُثَبِّطُ الْقُلُوبَ عَنْ تَنَبُّهِهَا، وَتُذْهِلُهَا عَنْ مَوْجُودِ الْهُدىٰ وَمَعْرِفَةِ أَهْلِ الْحَقِّ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ عَصَمَ اللّٰهُ، فَلَيْسَ يَعْرِفُ تَصَرُّفَ أَيَّامِهَا وَتَقَلُّبَ حَالَاتِهَا وَعَاقِبَةَ ضَرَرِ فِتْنِهَا[٧] إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللّٰهُ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرُّشْدِ، وَسَلَكَ طَرِيقَ الْقَصْدِ، ثُمَّ اسْتَعَانَ عَلىٰ ذٰلِكَ بِالزُّهْدِ، فَكَرَّرَ الْفِكْرَ، وَاتَّعَظَ بِالصَّبْرِ[٨]، فَازْدَجَرَ، وَزَهِدَ فِي

---

١. في الطبعة القديمة للكافي: + «الإمام».

٢. في الحاشية: «الزهد: ترك الدنيا، وصرف الإرادة عنها، والفرار عن متاعها ومناهيها. وقيل: الزهد ثلاثة أحرف؛ فالزاء ترك الزينة، والهاء ترك الهوى، والدال ترك الدنيا. وقيل: هو صرف الهمّة إلى الله تعالى، ورفض حلال الدنيا فضلاً عن حرامها. وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ الزهد في آية من كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد (٥٧): ٢٣]. صالح». *شرح المازندراني*، ج ١١، ص ١٨٦ و ١٨٧.

٣. في كلتا الطبعتين: «لا يفتننّكم».

٤. في الطبعة القديمة للكافي والوافي وشرح المازندراني: «لدليلاً».

٥. في الحاشية عن بعض النسخ: «فهل من» بدل «ففي هذا».

٦. في الحاشية عن بعض النسخ: «مظلاّت». وفي بعض نسخ الكافي والوافي: «ملمّات».

٧. في كلتا الطبعتين وحاشية النسخة عن بعض النسخ: «فتنتها».

٨. في الحاشية عن بعض النسخ: «بالعبر».

عَاجِلِ بَهْجَةِ الدُّنْيَا، وَتَجَافىٰ عَنْ لَذَّاتِهَا، وَرَغِبَ فِي دَائِمِ نَعِيمِ الْآخِرَةِ، وَسَعىٰ لَهَا سَعْيَهَا، وَرَاقَبَ[١] الْمَوْتَ، وَشَنَأَ الْحَيَاةَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، نَظَرَ إِلىٰ مَا فِي الدُّنْيَا بِعَيْنٍ نَيِّرَةٍ، حَدِيدَةَ النَّظَرِ[٢]، وَأَبْصَرَ حَوَادِثَ الْفِتَنِ وَضَلَالَ الْبِدَعِ وَجَوْرَ الْمُلُوكِ الظَّلَمَةِ، فَلَقَدْ[٣] لَعَمْرِي اسْتَدْبَرْتُمُ الْأُمُورَ الْمَاضِيَةَ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ مِنَ الْفِتَنِ الْمُتَرَاكِمَةِ، وَالِانْهِمَاكِ فِيمَا تَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلىٰ تَجَنُّبِ الْغُوَاةِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ وَالْبَغْيِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ.

فَاسْتَعِينُوا بِاللّٰهِ، وَارْجِعُوا إِلىٰ طَاعَةِ اللّٰهِ وَطَاعَةِ مَنْ هُوَ أَوْلىٰ بِالطَّاعَةِ مِمَّنِ اتُّبِعَ، فَأُطِيعَ.

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ قَبْلِ النَّدَامَةِ وَالْحَسْرَةِ وَالْقُدُومِ عَلَى اللّٰهِ وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ.

وَتَاللّٰهِ مَا صَدَرَ قَوْمٌ قَطُّ عَنْ مَعْصِيَةِ اللّٰهِ إِلَّا إِلىٰ عَذَابِهِ، وَمَا آثَرَ قَوْمٌ قَطُّ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ إِلَّا سَاءَ مُنْقَلَبُهُمْ، وَسَاءَ مَصِيرُهُمْ.

وَمَا الْعِلْمُ بِاللّٰهِ وَالْعَمَلُ إِلَّا إِلْفَانِ مُؤْتَلِفَانِ؛ فَمَنْ عَرَفَ اللّٰهَ خَافَهُ، وَحَثَّهُ الْخَوْفُ عَلَى الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللّٰهِ، وَإِنَّ أَرْبَابَ الْعِلْمِ وَأَتْبَاعَهُمُ الَّذِينَ عَرَفُوا اللّٰهَ، فَعَمِلُوا لَهُ، وَرَغِبُوا إِلَيْهِ، وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٤]، فَلَا تَلْتَمِسُوا شَيْئاً مِمَّا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا بِمَعْصِيَةِ اللّٰهِ[٥]، وَاشْتَغِلُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا بِطَاعَةِ اللّٰهِ، وَاغْتَنِمُوا أَيَّامَهَا، وَاسْعَوْا لِمَا فِيهِ نَجَاتُكُمْ غَداً مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ أَقَلُّ لِلتَّبِعَةِ، وَأَدْنىٰ مِنَ الْعُذْرِ، وَأَرْجىٰ لِلنَّجَاةِ.

وَقَدِّمُوا[٦] أَمْرَ اللّٰهِ، وَطَاعَةَ مَنْ[٧] أَوْجَبَ اللّٰهُ طَاعَتَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَلَا تُقَدِّمُوا الْأُمُورَ الْوَارِدَةَ عَلَيْكُمْ مِنْ طَاعَةِ الطَّوَاغِيتِ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ.

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَبِيدُ اللّٰهِ، وَنَحْنُ مَعَكُمْ، يَحْكُمُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ سَيِّدٌ حَاكِمٌ غَداً، وَهُوَ مُوقِفُكُمْ وَمُسَائِلُكُمْ، فَأَعِدُّوا الْجَوَابَ قَبْلَ الْوُقُوفِ وَالْمُسَاءَلَةِ وَالْعَرْضِ عَلىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَوْمَئِذٍ ﴿لَا تَكَلَّمُ

---

١. في الحاشية عن بعض النسخ والوافي: «راغب».

٢. في الطبعة القديمة للكافي وحاشية النسخة عن بعض النسخ: «البصر».

٣. في الحاشية عن بعض النسخ والوافي وشرح المازندراني: «فقد».

٤. فاطر (٣٥): ٢٨.

٥. في الحاشية: «نهى عن اكتساب المعصية مطلقاً، ومنها الدنيا المانعة من الطاعة، أو المفضية إلى ترك الطهارة كبعض الأسفار للتجارة. صالح». *شرح المازندراني*، ج ١١، ص ١٩٤.

٦. في الطبعة القديمة للكافي: «فقدّموا».

٧. في الحاشية: «أمر ﷺ بتقديم أمر الله تعالى، وطاعة الإمام المنصوب من قبله على جميع الامور الدنيويّة وإن كانت مباحة، ولا يتحقّق ذلك إلّا بمراقبة العبد جميع حركاته وسكناته. صالح». *شرح المازندراني*، ج ١١، ص ١٩٤.

نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾.[١]

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ لَا يُصَدِّقُ يَوْمَئِذٍ كَاذِباً، وَلَا يُكَذِّبُ صَادِقاً، وَلَا يَرُدُّ عُذْرَ مُسْتَحِقٍّ، وَلَا يَعْذِرُ غَيْرَ مَعْذُورٍ، لَهُ الْحُجَّةُ عَلىٰ خَلْقِهِ بِالرُّسُلِ وَالْأَوْصِيَاءِ بَعْدَ الرُّسُلِ.

فَاتَّقُوا اللّٰهَ عِبَادَ اللّٰهِ، وَاسْتَقْبِلُوا مِنْ[٢] إِصْلَاحِ أَنْفُسِكُمْ[٣]، وَطَاعَةِ اللّٰهِ وَطَاعَةِ مَنْ تَوَلَّوْنَهُ فِيهَا، لَعَلَّ نَادِماً قَدْ نَدِمَ فِيمَا فَرَّطَ بِالْأَمْسِ فِي جَنْبِ اللّٰهِ، وَضَيَّعَ مِنْ حُقُوقِ اللّٰهِ.

وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ، وَتُوبُوا إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ، وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَةِ، وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ.

وَإِيَّاكُمْ وَصُحْبَةَ الْعَاصِينَ، وَمَعُونَةَ الظَّالِمِينَ، وَمُجَاوَرَةَ الْفَاسِقِينَ، احْذَرُوا فِتْنَتَهُمْ[٤]، وَتَبَاعَدُوا مِنْ[٥] سَاحَتِهِمْ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ خَالَفَ أَوْلِيَاءَ اللّٰهِ، وَدَانَ بِغَيْرِ دِينِ اللّٰهِ، وَاسْتَبَدَّ بِأَمْرِهِ دُونَ أَمْرِ وَلِيِّ اللّٰهِ، كَانَ فِي نَارٍ تَلْتَهِبُ، تَأْكُلُ أَبْدَاناً قَدْ غَابَتْ عَنْهَا أَرْوَاحُهَا، وَغَلَبَتْ عَلَيْهَا شِقْوَتُهَا، فَهُمْ مَوْتىٰ لَا يَجِدُونَ حَرَّ النَّارِ، وَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لَوَجَدُوا مَضَضَ حَرِّ النَّارِ.

وَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ، وَاحْمَدُوا اللّٰهَ عَلىٰ مَا هَدَاكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَخْرُجُونَ مِنْ قُدْرَةِ اللّٰهِ إِلىٰ غَيْرِ قُدْرَتِهِ، ﴿وَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾[٦] ثُمَّ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ، فَاتَّعِظُوا[٧] بِالْعِظَةِ، وَتَأَدَّبُوا بِآدَابِ الصَّالِحِينَ».

شرح

السند صحيح.

قوله عليه السلام: (كفانا اللّٰه وإيّاكم كيدَ الظالمين، وبغيَ الحاسدين، وبطشَ الجبّارين).

---

١. هود (١١): ١٠٥.

٢. في الطبعة القديمة للكافي وحاشية النسخة عن بعض النسخ: «في».

٣. في الحاشية: «أي الخالق والمخلوق، وحقيقته تهذيب النفس عن الرذائل وتزيينها بالفضائل، وتعدية الاستقبال بـ«في» باعتبار تضمينه بمعنى السعي، أو الشروع، أو بمعنى «على». صالح». شرح *المازندراني*، ج ١١، ص ١٩٦. ولا يخفى أنّ هذا التفسير مناسب إذا كان المتن: «في إصلاح أنفسكم» كما في بعض النسخ والطبعة القديمة وشرح المازندراني.

٤. في الحاشية عن بعض نسخ الكافي: «فتنهم».

٥. في الحاشية عن بعض نسخ الكافي: «عن».

٦. التوبة (٩): ٩٤. وفي الطبعة الجديدة وجميع النسخ التي قوبلت فيها والوافي وشرح المازندراني: ـ«ورسوله».

٧. في كلتا الطبعتين وحاشية النسخة: «فانتفعوا».